الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

جارك جارك

بتاريخ/ ٢٢ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ ١٦ - ١٢ - ٢٠٢٢

خطبة الجمعة

((جارك جارك))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالىٰ وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

جارك جارك فالزمه وأعرف قدره في قرارك وفي ترحالك إذا كان الله جَلَّ وَعَلَا أمر المؤمنين من حيث ما هم جميعًا بالتعاون علىٰ البر والتقوىٰ ونهاهم عن التعاون عن الاثم

والعدوان وبين أن المؤمن للمؤمن كالبنيان كما في حديث أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" [متفق عليه]

فكيف بالجيران! الذين لهم حقوقٌ من عدة نواحي ولذلك أمر الشارع الكريم بحسن الجوار والوصية بإكرامهم قال الله تعالىٰ: ﴿۞وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [النساء: ٣٦]

قال شيخ المفسرين الطبري رحمه الله تعالىٰ: الجار ذي القربىٰ أي الجار ذي القرابة والرحم منك، والجار الجنب هو الجار البعيد الذي لا قرابة بينك وبينه والصاحب بالجنب هو رفيق الرجل في سفره.

والجيران في الإسلام لهم حقوقٌ علىٰ مراتب ثلاث فأعلاهم من له ثلاثة حقوق وهو الجار المسلم القريب فله حق الإسلام وحق القرابة وحق الجوار يليه من له حقان وهو الجار المسلم فله حق الإسلام وحق الجوار ثم من له حق الجيرة فقط وهو الجار غير المسلم.

عباد الله:

جارك هو جارك الذي يجرك إلىٰ الجنة أو إلىٰ النار والإحسان إليهم وبذل المعروف لهم والقيام بحقوقهم لا يتوقف عند حد ولا يختص بفئةٍ أو عدد بل هو أمرٌ عام يشمل كل من جاور المسلم في دارٍ أو عملٍ أو مقعد دراسةٍ أو سفرٍ أو متجرٍ أو غير ذلك مما يعده

العرف جوارا سواءً كان هذا الجار مسلمًا أو كافرا محسنًا أو مسيئًا مواطنًا أو مقيما، قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت عند عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وغلامٌ له يسلخ شاةً فقال: يا غلام إذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودي حتىٰ قال ذلك مرارًا فقال له: كم تقول هذا! فقال عبد الله بن عمر: إن رسول الله ﷺ لم يزل يوصينا بالجار حتىٰ خشينا أنه سيورثه" [رواه أبو داوود والترمذي وصححه الألباني]

قال الحافظ بن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلدي والنافع والضار والقريب، والأجنبي، والأقرب دارًا، والأبعد.

أيها المؤمنون:

جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مؤكدةً حقوق الجيران بالإحسان وبذل ما يقوي علاقة الجار بالجار وتعزيز الترابط بينهما، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره" [رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني]

أي عبد الله:

أحسن جوار جارك تكن بجوار المحسنين في يوم قرارك الإحسان إلىٰ الجيران سببٌ من أسباب دخول الجنة وحصول المغفرة والرضوان فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رجلٌ: يا رسول الله فإن فلانه يُذكر من قلة صيامها وصلاتها [يعني ليست كثيرة النوافل]

وإنها تصدق بالأسوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها قال: هي في الجنة" [رواه أحمد والحاكم وصححه الألباني]

كيف لا تكون في الجنة والجزاء من جنس العمل ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠﴾ [الرحمن: ٦٠]

ولا يكتمل إيمان عبدٍ حتىٰ يحب لجاره ما يحب لنفسه، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: والذي نفسي بيده لا يؤمن عبدٌ حتىٰ يحب لجاره وفي روايةٍ قال لأخيه ما يحب لنفسه" [رواه مسلمٌ]

أيها المسلمون:

ومن حقوق الجيران بعضهم علىٰ بعض الإكرام وكيف يتم ذلك وأنت لا تعرف اسمه ولا تعرف رسمه؟

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره" [متفق عليه]

والإكرام هو الإجلال والتقدير والاحترام والتوقير ومن صور الإكرام إجابة دعوته وعيادته عند مرضه ومساعدته في شدته وسد خلته وإرشاده لما فيه نفعه ومصلحته وإخلاص النصيحة له وبذل كل ما من شأنه إدخال السرور علىٰ قلبه وإتباع جنازته

ومن صور إكرام الجيران إهداء الطعام فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: يا نساء المسلمات لا تحقرن جارةٌ لجارتها ولو فرسن شاة" [متفق عليه]

وفرسن شاة هو حافرها كنايةٌ أن المؤمن والمسلم تهدي لجارها ولو شيئًا قليلا.

قال الحافظ بن حجرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي لا تحقرن أن تهدي إلىٰ جارتها شيئًا ولو أنها تهدي ما لا ينتفع به في الغالب.

وعن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر إذا طبخت مرقةً فأكثر ماءها وتعهد جيرانك" [رواه مسلم]

وذلك أن الجار في الغالب يضطلع علىٰ ما في بيت جاره أو يشم منه رائحةً فلا ينبغي كسره نفسه وتركه وما قد علم وكلما زاد قرب الجار من جاره منزلة تأكد حقه بالرعاية والإحسان فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قال: قلت يا رسول الله: إن لي جارين فإلىٰ أيهما أهدي؟ [أي إذا لم تكن الهدية كافيةً للكل] قال ﷺ: إلىٰ أقربهما منكِ بابا" [رواه البخاري]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين وأشهد أن محمد عبده ورسوله الصادق الأمين صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه الغر الميامين.

أما بعد:

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله فمن أتقىٰ الله وقاه ونصره وكفاه.

عباد الله:

إذا كان الإحسان إلىٰ الجار طاعة للملك الديان وسببًا للفوز بجنة الرحمن فإن عكسه وهو إيذاء الجار من أسباب دخول النيران وهو محرمٌ بالكتاب والسنة، بل ومن الذنوب الكبائر العظيمة والمحرمات القبائح الذميمة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه" [رواه مسلم]

والبوائق: الشرور، بل إن النبي ﷺ قد نفىٰ الإيمان عمن يتسبب بأذية جيرانه فعن أبي شريحٍ الخزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه" [رواه البخاري]

فيحرم إيذاء الجار بأي شكلٍ من أشكال الإيذاء سواءً كان باللسان كغيبته أو إسماعه ما يسوئه كسبه أو شتمه أو إيذائه بالأصوات المزعجة أو التضييق عليه في مكان وقوف سيارته أو مدخل بيته أو النظر إلىٰ محارمه أو إشاعة أسراره عند الآخرين ومن أعظم صور الإيذاء خيانة الجار لجاره في عرضه فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت النبي ﷺ أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك قلت: إن ذلك لعظيم قلت: ثم أي؟ قال: وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك" [متفق عليه]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رجلٌ: يا رسول الله إن فلانه يذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال: هي في النار" [رواه أحمد والحاكم وصححه الألباني]

كما ينبغي علىٰ من أبتلي بجار سوء أن يصبر عليه ويتحمل أذاه ويحتسب أجره عند خالقه ويدعوا له بالصلاح فإن الله جَلَّوَعَلَا قادرٌ علىٰ أن يقلب قلوب من شاء يقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس حسن الجوار كف الأذىٰ ولكن حسن الجوار الصبر علىٰ الأذىٰ رزقني الله وإياكم حسن الجوار وجعلني الله وإياكم من المتقين الأبرار.

اللهم صل وسلم وبارك وأنعم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه الأبرار وأرض اللهم عن الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الأطهار أبي بكرٍ وعم وعثمان وعلي وعن سائر الصحابة أجمعين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وأغفر اللهم لنا ولوالدينا للمسلمين الأحياء منهم والميتين اللهم وفق أميرنا وولي عهده لهداك وأجعل عملهما في رضاك اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاء دار عدلٍ وإيمان وسائر بلاد المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.